

## عنوان المقالة: دعت روسيا إلى سبب جديدا للقصاص النووي

كتب النص: أندرية ريزچيكوف و مارينا تروبينا

عن موقع مجلة (نظرة روسيا):

من الممكن أن توجه روسيا ضربة نووية جوابية في حالة إطلاق صاروخ باليستي باتجاه بلادنا. عند هذا، فمن غير المهم نوع الرأس الحربي المثبت في هذا الصاروخ - سواءً أكان نووياً أم تقليدياً. أن هذه المعايير تضمنتها الأسس الجديدة للسياسة الحكومية في مجال الردع النووي. والتي أصبحت جواباً على خدعة الولايات المتحدة الأمريكية في مجال التسليح.

لقد صادق رئيس روسيا فلاديمير بوتين يوم الثلاثاء على (أسس - تكتب بحرف كبير للتمييز) السياسة الحكومية في مجال الردع النووي. حيث كانت من ضمن التهديدات المنصوص عليها في الوثيقة، هي للتذكير من قبل البلدان، التي تعد روسيا نداءً محتملاً للدفاع المضاد للصواريخ (الدرع الصاروخي)، للصواريخ الباليستية والأسلحة الفرط صوتية.

أن الخطر الثاني المنصوص عليه في هذه الوثيقة هو التهديد المتنامي لقوى الإعداء والمركز بصورة عامة عند تخوم روسيا وحلفائها، وكذلك نصب وتثبيت وسائط (الدرع الصاروخي) وأنظمة الصدمات في الفضاء. من الجدير بالذكر أن المراسيم المشابهة لهذه الحالات لم تنتشر مطلقاً، بل إكتسبت طابعاً سرياً. أن المرسوم السابق لهذا المرسوم إذا أحصيناه، كان قد وقع قبل عشرة سنوات في عام ٢٠١٠ من قبل رئيس البلاد ديميتري ميدفيديف.

لقد أشرت في هذه الوثيقة (أسس - تكتب بحرف كبير للتمييز) الطابع الدفاعي. أن السلاح النووي ينظر إليه بصورة إستثنائية كوسيلة للردع: لقد أصبح العدو المتنامي أمام حقيقة لا مفر منها للإنتقام جراء العداء لروسيا وحلفائها. حيث إن إستخدام السلاح الذري يجب أن يكون ضمن الحدود الدنيا.

ففي هذه الوثيقة تم تعيين اربع حالات لتوجيه ضربة نووية من قبل روسيا. وهي: إطلاق صاروخ باليستي تجاه أراضي روسيا وحلفائها وتوجيه ضربة بسلاح الدمار الشامل تجاه روسيا والتأثير بصورة حدية على المنشآت الحكومية والعسكرية وكذلك العداء تجاه روسيا بالأسلحة التقليدية وتهديد وجود روسيا الاتحادية كدولة.

«لقد خلعت هذه الوثيقة خلال يوم واحد جميع التصورات الأولية والأخطار فيما يتعلق بعلاقة العداء تجاه روسيا». وقد حذرت في نفس الوقت كذلك, كل من ينصب أنظمة مراقبه على أرضه, فإنها تصبح مهددة من قبل قوى الردع النووي لروسيا الاتحادية: «فهم لن ينتظروا هذا بدون عقاب», - كما أعلن فيكتور موراخوفسكي - رئيس تحرير مجلة (نظرة روسيا) ورئيس تحرير مجلة (أرض الوطن) - عضو لجنة الخبراء وزميل اللجنة الحربية الصناعية الروسية. وحسب كلام الخبير, فإن هذه الوثيقة في صيغتها النهائية, تضم في طياتها على إطروحاتٍ تضمنت جزءاً منها العقيدة الحربية في عام ٢٠١٤ في إستراتيجية الأمن الوطني, وكذلك في الوثائق الغير منشورة لوزارة الدفاع.

وقد بين هذا الخبير: «نحن أول من كشفنا علنياً هذه الوثيقة أول الأمر, ولم تذكر هذه الوثيقة لا في العهد السوفيتي ولا في العهد الأحدث». أن هذا الخبير على ثقة بأن الإعلان عن هذه الوثيقة كان في وقته, «لقد إنتشرت إلى خارج الحدود تغييرات فكرية كثيرة فيما يتعلق بالجانب النووي للعقيدة الحربية في عام ٢٠١٤, وقد فكروا ملياً من هم في خارج حدودنا بكل إستراتيجيات تطوير التصعيد», والتي يزعمون بأن روسيا تعمل عليها, أما الآن ففي هذه الوثيقة, فإن كل شيء بدأ واضحاً جلياً: «من ما, أو في أي من الظروف سوف تُستخدم الأسلحة النووية, ومتى سيتم إتخاذ القرار بإستخدامها؟», وكذلك وبحسب كلماته, فإنه وبصورة جلية; فإن سلاح نصب تحديداً على أي من أراضي الحكومات الأجنبية يمكن تصوره تهديداً لروسيا.

أن مضمون العقيدة النووية الجديدة التي «لا تعتبر ثوريتاً»، مادام تغيير العقيدة الحربية لروسيا قد جرى تغييرها قبل سنوات مضت، حيث ظهرت للعيان إطرحة مفادها: «لقد وضع نصب أعيننا مبدأً ألا وهو: إذا ظهر خطراً ما يهدد روسيا كدولة - فمن المحتمل أن الرد سيكون نووياً، وكذلك أيضاً باستخدام الأسلحة التقليدية».

من جهته يعرب الإستشاري أندرية بالكلينسكي عن ارتياحه، بأن الوثيقة «لاتدخدخ الأحاسيس الوطنية، لانه في الوسط النووي لا توجد أية مفاجآت. حيث إذا كانت الظروف الأساسية لتوجيه ضربة نووية سابقا هي: إما الهجوم بأسلحة الدمار الشامل ضد روسيا أو حلفائها أو الهجوم بأسلحة تقليدية، عندما كان التهديد ضد وجود روسيا كدولة بذاتها، فحالياً فإن روسيا سترد آتياً وبكل ببساطة في حالة إطلاق أية نووي باتجاهها».

«لقد ترسخت لدى الأمريكان نظرية الضربة العالمية السريعة، التي تسمح باستخدام الأسلحة التقليدية المثبتة في رؤوس الصواريخ الباليستية العابرة للقارات. وكما يبدو فمن جانب آخر، فإن نظام الدرع الصاروخي سيتم إنتقاه - حيث سيثبت بداخله رأساً حربياً إما تقليدياً أو نووياً».

عند ذلك، ففي عرض للسياسة النووية - فالوثيقة المنشورة رسمياً من قبل البنتاغون سابقاً، فقد ذكر بها الخبير سابقاً، بأنه: إذا صنعت الولايات المتحدة الأمريكية رؤوساً نووية بقدرة أوطأ وأعلى من القياس بقليل، فيمكن تفهم ذلك في ظروف معينة، ولأيمكن إعتبار ذلك قد يكون حرباً نوويةً.

ونذكر هنا، بأنه في خريف عام ٢٠١٨ - تحدث الرئيس فلاديمير بوتين؛ بأن روسيا تستخدم الأسلحة النووية، فقط للضمان بأن أحداً ما - لن يوجه لها ضربة نووية. وأكد رئيس الحكومة؛ بأن روسيا بإمكانها استخدام السلاح بصورة إستثنائية ضمن أهداف دفاعية. وقد كشفت موسكو حالياً عن إستراتيجية ردها النووي في حالات معينة، عندما يتم حالياً داخل الولايات المتحدة الأمريكية مراجعة جميع الإتفاقيات السابقة في مجال السيطرة على التسليح.

لقد أقر مساعد وزير الشؤون الخارجية الروسية في شهر أيلول منه السنة الماضية: «يوجد خطر إشتعال حرب نووية، حتى وإن كان في حالة بسبب غياب النية بتصعيد جانب الصراع النووي، فسيقع اللوم في المقام الأول على جانب الولايات المتحدة الأمريكية، التي تصعد (الخطر المتطرف) والإنقياد الغير ملتزم».

يعتقد الأستاذ في جامعة موسكو الحكومية، أنه سرعان ما ستتصاعد الحرب العالمية الجديدة. أما

أنتم فهل تشعرون بإقتربها؟

لقد ظهرت في نهاية شهر مايس معلوماتٍ مفادها، بأن سلطات الولايات المتحدة كانت تناقش إمكانية إجراء تجربة نووية بدءاً منذ العام ١٩٩٢. عند ذلك، أبلغ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب عن خطط بتصنيع صواريخ فرط صوتية ذات خواص متطورة؛ تفوق السرعة القصوى بـ (١٧) مرة أكثر من الصواريخ الموجودة حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية في اللحظة الحالية لهذه المناظرة.

لقد أعطوا في واشنطن مفهوماً، بأنهم لا يخططون بتواصل الإتفاق حول ظروف التقليل المستقبلي والحد من الأسلحة الإستراتيجية الهجومية أو ما يعرف (باتفاقية خفض وتحديد الأسلحة الإستراتيجية الهجومية - ٣).

وقد أقر وزير الشؤون الخارجية الروسية سيرغي لافروف منذ مدة ليست بالبعيدة؛ أن الولايات المتحدة الأمريكية تخرق بالتتابع جميع الحدود في مجال التوازن الإستراتيجي.

وقد أدرك الإستشاري أندريه بالكلينسكي، أنه في واشنطن يُنظر حالياً إلى الأسلحة النووية بصورة عامة كدعوة للعداء تجاه موسكو و بكين. «في هذه الوضعية المتناقضة، فإن رغبة أمريكا هي بإحراز نصر. لا يمكن تصور الحالة التي يمكن أن يتم إحراز هذا النصر، لكن أمريكا تعد متحضرة لاية حالة من حالات الدخول في صراع. أن الجهوزية تتملص من كل شيءٍ يزعج هذا التناقض، فعلى سبيل المثال؛ من كل إتفاقيات للسيطرة على التسليح. للأسف، ففي البنtagon والقسم الحكومي فالدخول إلى القضية النووية أصبحت نفعية جداً».

ترجمة عن الروسية:

- أ. م. د. عمار حسين صادق الخالصي  
دكتورة باللغة الروسية - جامعة مدينة يليتس  
الحكومية - روسيا الاتحادية.
- مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية -  
جامعة بغداد.